لطائف المعارف [[ويسألونك عن الروح]]

﷽

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له شعار ودثار ولواء أهل التقوى وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وعلى سائر من اقتفى أثره واتبع منهجه بإحسان إلى يوم الدين ...

أما بعد... أيها الإخوة المؤمنون والأخوات المؤمنات : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وهذا لقاء متجدد معكم ضمن برنامجكم [[لطائف المعارف]] وقد تبين مما سبق وسلف أن كل حلقة تحمل عنوانا نأخذ من خلاله بنظرة موسوعية ما يمكن أن نلتقطه من هنا وهناك من وقفات إيمانية أو تاريخية أو معرفية أو غير ذلك مما يتسنى و يفتح الله في الحديث عنه ،، لقاؤنا اليوم يحمل عنوان قول الله جل وعلا : {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ} هذه الآية ذكر أهل العلم من المفسرين أن سبب نزولها أن النبي ﷺ كما حكا عبدالله بن مسعود ﷺ مر صلوات الله وسلامه عليه على نفر من يهود ، فقال بعضهم لبعض: سلوه ،،لا تسألوه ،، سلوه فأجمعوا أمرهم أن يسألوه فقالوا: يا أبا القاسم وهم لا ينادونه بلفظ النبوة لأنهم –أبعدهم الله- لا يقرون بنبوته قالوا:يا أبا القاسم ما الروح؟ فاتكأ ﷺ على عسيب نحل قال ابن مسعود فعلمت أنه يوحى إليه ثم تلا: {وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً} قبل أن أشرع في هذا أبين أن قول الله جل وعلا : { مِنْ أَمْرِ رَبِّي } كل شيء بأمر الله وخلقه لكن { مِنْ أَمْرِ رَبِّي} أي من العلم الذي اختص الله جل وعلا به لنفسه ولم يكل إن هذا الأمر لم يعطه لأحد لا ملكاً مقربا ولا نبياً مرسلا هذا معنى قول الله:{ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي} ما الروح؟ الروح مخلوق من مخلوقات الله أودعها الله جل وعلا أجسادا فبالروح مع الجسد تدب الحياة ، والروح ثبت علمياً وشرعياً على النقل والعقل والاستقراء أن لها أطواراً مع الجسد ، الطور الأول: أن الأرواح خُلقت قبل الأجساد ، أبونا آدم ﷺ خُلق جسداً قبل أن يُخلق روحاً وقد خُلق آدم عبر مراحل ثلاث بيناها في لقاءات سبقت :[الترابية – والطينية – والفخارية] ثم نفخ الله جل وعلا فيه من روحه وإضافة الروح هنا إلى رب العزة والجلال إنما هي إضافة تشريف ، أما بني آدم فقد كان خلق أرواحهم مقدماً على خلق أجسادها ؛ ولهذا مسح الله جل وعلا على ظهر أبينا آدم وأخرج من ظهره كل نسمة كائنة إلى يوم القيامة قال الله جل وعلا :{ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن

تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ** أَوْ تَقُولُواْ إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ} فهذا عالم الذر عالم الأرواح الأول والذي جاء فيه في الحديث عند الترمذي وغيره أن النبي قال: (إن الله لما مسح على ظهر آدم أخرج من ظهره كل نسمة كائنة إلى يوم القيامة ، فرأى في عيني أحدهم وبيصاً من نور قال: يارب من هذا؟ فقال الله جل وعلا له: هذا رجل من ذريتك يكون في آخر الزمان يُقال له داود ....إلى آخر الحديث) الذي يعنينا أن هذا هو الطور الأول في خلق الأرواح ثم إن الله جل وعلا خلقنا أجسادا من نطفة من ماء مهين كذلك كتب الله جل وعلا أن يُخلق بنو آدم ثم يكون ذلك الملك الذي يوكل إليه نفخ الروح في الجسد ، فإذا التأم الروح مع الجسد دبت الحياة فتشعر الأم وهي حامل بجنينها بأن الحياة تدب في جنينها الذي في بطنها في حملها فيتحرك وهذا لا يكون إلا بعد أربعة أشهر من الحمل كما ثبت في ذلك الحديث الصحيح وكما هو ثابت طبياً ، وسواء ثبت طبياً أم لم يثبت بذلك أخبر المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ، وتأمل أيها المبارك عناية الله جل وعلا بالروح فالروح ملك ينفخ في الأجساد بتلك الروح وكذلك ملك بعد ذلك إذا كتب الله الموت وحان الأجل يأتي ويقبض الروح ، المقصود أن هذا طور من أطوار علاقة الروح بالجسد والمرء يوم ذاك جنين في بطن أمه ثم إذا كتب الله لذلك الجنين أن يبقى خرج بعد فترة حمل غالبها تسعة أشهر فإذا خرج نجم ذلك التوافق بين الروح والجسد طور ثالث خلاف الطور الذي كان وهو جنين في بطن أمه في تلك الحالة لا يعقل لا يدري لكن بعد ذلك يمضي معه الطور حتى يصل إلى مرحلة البلوغ فإذا وصل مرحلة البلوغ ذكراً كان أو أنثى جرى عليه قلم التكليف هذه الروح إذا دبت في الجسد وهي داخل الجسد الأفضل أن يُطلق عليها [نفس] قال ربنا جل وعلا: {وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} وقد أخبر الله جل وعلا أن هذه النفس تطالب يوم القيامة بإظهار الحجج وتجادل عن نفسها كما قال الله :{ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا} فأخبر الله جل وعلا أن النفوس تجادل عن نفسها هذه النفس ما دام الإنسان حياً ومتصلة بالجسد تسمى نفس فإذا فارقت النفس الجسد لا تسمى نفساً تسمى [روحاً] ومن الأدلة على ذلك أن النبي لما توفي عثمان بن مظعون وهو من باب الفائدة أول من دُفن من المهاجرين في البقيع أغمض النبي عيني عثمان وقال: (إن الروح إذا صعد تبعه البصر) فسماها روحاً لأنها خرجت من الجسد ، وما الموت؟ الموت أن تفارق الروح الجسد فإذا فارقت الروح الجسد ذهبت إلى طور آخر غير الطور الذي كانت فيه اتصال فتدب فيه الحياة...فيكون هناك طور آخر هو المعروف بحياة البرزخ قال الله تبارك وتعالى :{ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ} والبرزخ دائماً أيها المبارك

يكون فاصلاً بين شيئين قال الله جل وعلا:{ مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ} أي فاصل بينهما وتعلمون يُذكر لكم وادي (مُحسِّر) وادي محسر واد ما بين مزدلفة ومنى فهو برزخ بين منى ومزدلفة المقصود من هذا أن حياة البرزخ تكون علاقة الروح بالجسد علاقة شبه كلية لكننا لا نعرف كنهها لأننا لم نصل إليها ، والأموات الذين سبقونا إلى ربنا وصلوا إليها لم يعودوا حتى يخبرونا ما بين أيدينا من النقل الصحيح وهو المعتمد الوحيد في هذا الباب يُعلمنا أن الله جل وعلا يقول: {وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ**وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ **وَجَاءتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ} إلى أن قال ربنا: {لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ} فأهل القبور يعيشون حياة حق ويطلعون على أمور حق أخبر النبي ببعض ما يكون في حياة البرزخ كإخباره عمن يكذبون وعمن تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة وعمن يأكلون الربا وغيرهم ممن ذكرهم النبي إما رآهم في رؤيا أو مر عليهم في رحلة الإسراء والمعراج والمقصود من هذا كله أن هناك طوراً من أطوار حياة الروح يتعلق بفترة البرزخ ، ثم بعد ذلك يأمر الله ملكاً يقال له إسرافيل أن ينفخ النفخة الأخرى أي الثانية بعد الأولى هنا تعود الأرواح تخرج الأرواح من مستقرها أين مستقرها؟ جملة أرواح المؤمنين في عليين قال ربنا:{ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ** وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ**كِتَابٌ مَّرْقُومٌ**يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ}وقال قبلها أخبر أن كتاب الفجار في سجين فأرواح الكفار في سجين وأرواح المؤمنين في عليين تخرج الأرواح كافرة ومؤمنة من مستقرها، ثم تعود إلى ماذا؟تعود إلى الأجساد فإذا اتصلت الروح بالجسد دبت في الجسد الحياة فإذا دبت في الجسد الحياة مسح أهل القبور عن أعينهم الموت كما يمسح أهل الدنيا اليوم عن أعينهم النوم قال الله جل وعلا وهو أصدق القائلين: {وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ** قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ** إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ } الغاية من هذا أن الناس يخرجون إلى أرض المحشر على أرض بيضاء نقية لم يُعص الله جل وعلا فيها طرفة عين ثم يكون الحساب يسر الله حسابي وحسابكم ، فإذا انصرف أهل الموقف فريقين كما قال الله جل وعلا : { فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ} فإذا دخل أهل الجنة الجنة ودخل أهل النار النار عياذاً بالله من النار يؤتى بالموت على صورة كبش أملح كبداية الخلود فهذا الاتصال بين الروح والجسد والناس في الدار الآخرة سواء أهل الجنة أو أهل النار هو الاتصال الكامل للروح مع الجسد فيؤتى بالموت على صورة كبش أملح ، ثم يُنادى يا أهل الجنة فيطّلعون يطّلعون فزعين لأنهم ذاقوا نعيمها فيخشون أن يُقال لهم أخرجوا منها فإذا أبصروا ونظروا قيل لهم أتعرفون هذا؟ قالوا: نعم هذا الموت ثم يُقال يا أهل النار فيطّلعون فرحين لعلهم

يخرجون منها فيُقال لهم : أتعرفون هذا؟ فيقولون: نعم هذا الموت فينادي مناد أن يا أهل الجنة خلود بلا موت وأن يا أهل النار خلود بلا موت فلو أن أحداً مات حسرة لمات أهل النار حسرة ولو أن أحداً مات فرحاً لمات أهل الجنة فرحاً قال الله جل وعلا في محكم تنزيله: {وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ** إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ} هذه الروح شغلت الناس قديماً وحديثاً في البحث عن كنهها رغم أن الله جل وعلا قد قال من قبل: {قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي} و(ابن سينا) الطبيب المسلم الفيلسوف المعروف وله بعض الشطحات لكن ليس هذا مجال الحكم على الناس ابن سينا يقول يتكلم عن الروح في نظرة فلسفية يقول:

هبطت إليك من المحل الأرفع *** ورقاء ذات تعزز وتمنع

هبطت على كره إليك وربما *** كرهت فراقك وهي ذات توجع

أي أنها أتتك أولاً وأنت لم تختارها فالأجساد لا تختار الأرواح هذا بقدر الله ، وسيأتي عليها يوم تفارقك ومعلوم أن الروح لا تختص بجزء في البدن ليست في الأظافر ولا في القلب ولا في القدمين ولا في غيرهما بل هي منتشرة في الجسد كله كما حرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فإذا أُخرجت كأنها تُخرج من الجسد كله ولهذا قال ابن سينا

وربما *** كرهت فراقك وهو ذات توجع

أي تحاول ألا تخرج والله جل وعلا أبلغ من هذا كله في تصويره لقضية خروج الروح قال الله جل وعلا في خواتيم سورة الواقعة :{ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ} ما التي بلغت الحلقوم؟ الروح {وَأَنتُمْ} من انتم؟ من حول الميت {وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ} أي تنظرون إلى الميت {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ} هذا قرب الله لملائكته {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ} أي إلى الميت {وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ} لا تبصرون الملائكة وهي تقبض روح الميت {وَلَكِن لَّا تُبْصِرُونَ} يقول ربنا: {فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ}تزعمون أنه لا جزاء ولا حساب ولا ثواب ولا عقاب {فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ} أي كماتقولون {تَرْجِعُونَهَا } أي ارجعوا الروح هذا أيسر من نفي الحساب {تَرْجِعُونَهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} ولم يأت بعد الآية تعقيب لأنهم غير صادقين ولا يمكن لهم أن يرجعوا الروح ، هذا ما حرره ابن سينا وقد عقبنا بالآية لنبين أن كلام الله جل وعلا هو الفيصل في كل أمر.

أحمد شوقي رحمة الله تعالى عليه اشتهر بالمعارضات عارض شوقي العينية هذه القصيدة التي قالها ابن سينا قال شوقي:

ضمي قناعك يا سعاد أو ارفعي *** هذي المحاسن ما خلقن لبرقع

هذه المقصود منها يتكلم عن الروح ثم أغرق في نظرة فلسفية لكنها تفيء إلى متّكئ إسلامي أكثر مما كان يتّكئ عليه ابن سينا في نظرته ، الذي يعنينا أن الروح والجسد شغلا الناس لكنهما متصلان مع بعضهما البعض وقد بينا الأطوار التي تمر بها حالة الروح مع حالة الجسد . الله جل وعلا أخبر أن هناك ملائكة يقبضون الأرواح ونبينا أخبر كما مر معنا في أول اللقاء أن ملكاً ينفخ الروح في الجسد ويؤمر بأربع كلمات : بكتابة الرزق والأجل والعمل وهل هو شقي أو سعيد هذا الملك هذه مهمته والله يقول على لسان ملائكته : {وَمَا مِنَّا إِلَّا و لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ} فكل ملك له وظيفة معينة ، هناك ملائكة تقبض الأرواح كما أن ملكاً أودعها ملكاً يقبضها والله ذكره مفرداً قال :{ قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ} وذكره مع أعوانه قال جل وعلا :{ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ} ختم الله لي ولكم بخير ورزقني الله وإياكم الخاتمة الحسنة والحياة الطيبة قبل ذلك والعمر المديد والعمل الصالح ..

هذا ما تيسر إيراده وتهيأ إعداده وأعان الله على قوله وصلى الله على محمد وعلى آله ..

والحمـــــد لله رب العالمين.....